صلب المسيح في المصادر التّاريخية غير المسيحيّة – عرض ونقد

Jesus' Crucifixion in Non-Christians Historical Sources - Presentation and Criticism

محمّد لمين إبرّاقن[1]

طالب دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة قسنطينة

mohamedlamine.iberraken@gmail.com

مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

د. كمال معزي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة

drkamel.maazi@gmail.com

تاريخ الوصول: 2020/07/02 القبول : 2020/12/23 النشر علي الخط: 2021/06/15

Received: 02/07/2020 Accepted : 23/12/2020 Published online : 15/06/2021

ملخّص:

اهتمّ المسيحيّون بعقيدة صلب المسيح وحاولوا الاستدلال لها بأدلّة من خارج الكتاب المقدّس كي يقيموا الحجّة على من لا يؤمن بقدسيّته، ومن أهمّ حججهم المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة (اليهوديّة والوثنيّة) الّتي ذكرت صلب المسيح، وللتّحقّق من دعواهم هذه لا بّد من استقراء تلك المصادر من أصولها ثمّ نقدها باستعمال معايير المنهج التّاريخي، وهذا ما حاول البحث القيام به.

فبعد استقراء المصادر التّاريخيّة الّتي تكلمّت عن صلب المسيح صراحة تحصّل عندنا ستّة نصوص وهي: نصّ المؤرّخ يوسيفوس، ونصّ من التّلمود البابلي، ونصّ المؤرّخ تاسيتوس، ونصّ الفيلسوف سيرابيون، ونصّ المؤرّخ لوسيان، ونصّ الفيلسوف كلسوس.

وبعد عرضها على معايير المنهج التّاريخي تُوصّل إلى أنّ معيار الاستقلاليّة لم يتحقّق في أربعة منها، ومعيار عدم الدّقة مفقود عند ثلاثة منهم، ومعيار صحّة نسبة النّصّ إلى صاحبه لم يتحقّق في نصف تلك المصادر، ومعيار قرب الزّمن من الحادثة غائب في جميعها؛ لذا لا يمكن الاستدلال بها على صلب المسيح.

الكلمات المفتاحيّة: صلب المسيح، المصادر التّاريخيّة، المصادر اليهوديّة، المصادر الوثنيّة، نقد المسيحيّة.

Abstract:

Jesus’ crucifixion is the basis of Christianity, they usually try to prove it to non-believers by using historical sources, in order to verify their claim, we must first collect all these sources and then evaluate them by using the criteria of the historical method.

The study found that there are six sources that spoke explicitly about the Jesus‘ crucifixion, they are: the historian Josephus, the Babylonian Talmud, the historian Tacitus, the philosopher Serapion, the historian Lucian, and the philosopher Celsus.

After evaluating them, it resulted that the criteria of independence was not met in four of them, the inaccuracy is missing in three of them, the authenticity was not achieved in half of them, and the closeness to the incident is absent in all of them, therefore, they cannot be trusted as historical evidence for the crucifixion of Jesus.

Keywords: Jesus' Crucifixion, Historical Sources, Jewish Sources, Pagan Sources, Criticism of Christianity.

1 المؤلف المرسل: **محمّد لمين إبرّاقن** البريد الإلكتروني: mohamedlamine.iberraken@gmail.com

1. مقدمة:

منذ ظهور الإسلام في جزيرة العرب وهو في حوار مع الدّيانات الّتي كانت منتشرة في زمانه، ومن بينها الدّيانة المسيحيّة الّتي كان يدعو النّبي صلّى الله عليه وسلّم أصحابها، وكان ينصحهم ويحاورهم بالحكمة والموعظة الحسنة في مواضيع الخلاف الّتي بينهما، من مثل عقيدة ألوهيّة المسيح، والتّثليث، وصلب المسيح، وعقيدة الخلاص، وغيرها من الموضوعات.

من أهمّ هذه العقائد الّتي اختلف فيها المسيحيّون مع المسلمين خلافا جوهريّا هي قضيّة صلب المسيح عليه السّلام، فالمسلمون أنكروا صلبه بتقرير القرآن لهذه الحقيقة في قول الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾[1]، أمّا المسيحيّون بجميع طوائفهم اليوم فهم يؤمنون بأنّ يسوع النّاصريّ مات مصلوبا من قبل بيلاطس البنطي، ويستدلّون على ذلك بما رُوي في أسفار العهد الجديد وخاصّة في الأناجيل من تفاصيل حادثة صلبه وموته[2]، وبما أنّ هذه الأدلّة –أي الأناجيل وغيرها– لا يمكن الاحتجاج بها على من لا يؤمن بالكتاب المقدّس كالمسلمين، تجدهم يستدلّون على صلب المسيح بما جاء في المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة من كلام لمؤرّخين غير مسيحيّين وفلاسفة وغيرهم؛ كي يقيموا الحجّة بها على المسلمين المنكرين لهذه الحقيقة التّاريخيّة بزعمهم، إذ تجدهم يُؤكّدون على أنّ "كلّ المؤرّخين يعترفون أنّ يسوع النّاصريّ قابَل موته المفاجئ بالصّلب الرّوماني في وقت عيد الفصح اليهوديّ في أورشليم. لذلك نأخذ هذه الحقيقة التّاريخيّة على النّحو الوارد."[3]، وعلى أنّ "المؤرّخين العلمانيّين يقبلون أيضا صلب المسيح على أنّه حقيقة، ولا يوجد مؤرّخ حديث جادّ يشكّ في أنّ يسوع كان شخصيّة تاريخيّة وأنّه قد صلب"[4].

ويقول مسيحيّ آخر بعد عرضه لكلام مؤرّخين وثنيّين أثبتوا صلب المسيح في نظره: "يتبيّن لنا من هذه الوثائق الوثنيّة أنّ كتّابها كانوا على ثقة تامّة أنّ المصلوب هو المسيح وليس الشّبيه الّذي يدّعي المسلمون. وهكذا سجّل لنا التّاريخ حقيقة دامغة على صدق الكتاب (المقدّس)"[5].

فهل حقا قضيّة صلب المسيح تعتبر حقيقة تاريخيّة أثبتتها المصادر التّاريخية غير المسيحيّة كما يقول المسيحيّون؟ وأنّ كلّ المؤرّخين الوثنيّين ووثائقهم أثبتوا هذه الحقيقة؟ وأنّه لا يوجد مؤرّخ معاصر لم يثبت صلب المسيح تاريخيّا؟

للنّظر في صحّة هذه الدّعاوى من عدمها، لا بدّ لنا أن نستعرض كلّ المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة الّتي يستشهد بها المسيحيّون لإثبات صلب المسيح وذكر موقفهم حولها، ثمّ نعرضها على معايير القبول والرّدّ على حسب المنهج التّاريخي الّذي يحتجّ به المسيحيّون أنفسهم؛ كي ننظر هل بتطبيق قواعد المنهج التّاريخي نتوصّل إلى القول بصلب المسيح بيقين وبإجماع من المؤرّخين، أم أنّ المسألة لا تصل إلى هذه الموثوقيّة المدّعاة، وإنّما هي مجرد ظنّ كما قال القرآن الكريم؟

---

(1) القرآن الكريم، سورة النّساء، الآية 157.

(2) ينظر: الكتاب المقدّس، إنجيل متّى 27: 45-56، إنجيل مرقس 15: 33-41، إنجيل لوقا 23: 44-49، إنجيل يوحنّا 19: 28-37.

(3) Craig, William. Lane. *Did Jesus Rise from the Dead?* (Georgia: Impact 360 Institute, 2019), p. 11.

(4) Parrinder, Geoffrey. *Jesus in the Qur'an*, (Oxford: Oneworld Publications, 1995), p. 116.

(5) القيرواني، فارس (مسيحي)، **هل صلب المسيح حقّا؟**، ط1، (Villach, Austria: Light of Life, 1995م)، ص46.

هذا ما ستحاول الدّراسة الإجابة عنه، وذلك باستقراء المصادر التّاريخية غير المسيحيّة الّتي يستدل بها المسيحيّون على صلب المسيح من كتبها الأصليّة، ثمّ عرضها على معايير المنهج التّاريخي ونقدها باستخدام ضوابطه المتّفق عليها.

لهذا كان لزاما قبل الخوض في عرض المصادر التّاريخيّة أن نذكر أوّلا معايير المنهج التّاريخي لقبول الرّوايات والاستدلال بها، كي نحاكم بها فيما بعد المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة الّتي يأتي بها المسيحيّون لإثبات صلب المسيح.

من الدّراسات العلميّة الّتي تناولت هذا الموضوع فصل من رسالة دكتوراه للدّكتور منقذ السّقّار المسمّاة (جهود علماء المسلمين في الرّدّ على النّصارى في القرن الرّابع عشر الهجري) في المطلب الثّاني من الفصل الثّالث المعنون بـ"إبطال الصّلب بالدّليل التّاريخي"[1].

إلّا أنّه لم يتكلّم عن كلّ المصادر التّاريخيّة الّتي يستدّل بها المسيحيّون، والّتي تكلّم عنها -كنصّ يوسفوس ونصوص التّلمود ونصّ تاسيتوس- لم ينقل نصوصها ولا وثّقها من أصولها ولم يذكر أقوال المؤرّخين فيها ولم يقيّمها على حسب معايير المنهج التّاريخي، وهذا ما سيحاول هذا البحث القيام به.

2. معايير المنهج التّاريخي لقبول الروّايات والأخذ بها:

وضع المؤرّخون معاييرا لتحديد المصادر والنّصوص الّتي يمكن أن نثق بها والمصادر والنّصوص الّتي لا يمكن أن نثق بها، معظمهم يتّفق أنّه لإعادة تركيب ماض ما، من الأفضل أن يكون عندنا مصادر ونصوص تتّصف بالآتي[2]:

أ- أن تكون هذه المصادر كثيرة؛ لكي يمكن المقارنة بينها ومعرفة الصّحيح منها من السّقيم.

فالمؤرّخون يستبعدون صحّة انفراد خبر الواحد في نقل رواية من الرّوايات، فما بال نقله لقضيّة من مثل قضيّة صلب المسيح الّتي تنبني عليها صحّة ديانة كاملة، فلو انفرد مؤرّخ ما بنقل قصّة الصّلب دون غيره من المؤرّخين فلا يقبل منه ذلك.

ب- أن ترجع إلى زمن قريب من الحدث، كي لا تكون قد دخلتها كثير من الأساطير والروايات الشّفويّة المحرّفة.

فلو كان النّصّ المستدلّ به على حادثة صلب المسيح مثلا بعيدا عن زمن وقوع الحادثة بقرون، لم يصبح له قيمة تاريخيّة يمكن الاعتماد عليه لإثباتها.

ج- أن تكون مستقلّة عن بعضها البعض، أي غير معتمدة على المصادر المسيحيّة في نقلها لخبر صلب المسيح.

فلو اعتمد مؤرّخ ما على الأناجيل مثلا في كلامه عن صلب المسيح لما كان لكلامه أيّ قيمة تاريخيّة؛ لأنّه مجرّد ناقل عن أصحاب الدّعوى الّتي نريد أن نتحقّق من صحّتها، وليس مستقلّا في نقله للحادثة.

د- أن لا تُناقض بعضها بعضا.

هـ- أن تكون متّسقة داخليّا، متّصفة بالموثوقيّة، أصيلة، وصحيحة النّسبة لصاحبها.

---

(1) ينظر: السّقّار، منقذ، **جهود علماء المسلمين في الرّدّ على النّصارى في القرن الرّابع عشر الهجري**، جامعة أمّ القرى، كليّة الدّعوة وأصول الدّين، 1999م، ص430 – 436.

(2) ينظر: Ehrman, Bart D., *Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium*, (New York: Oxford University Press, 1999), p. 85-86; *The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings*, 2nd Edition, (New York: Oxford University Press, 2000), p. 194-195.

فلو كان النّصّ صادرا عن مجهول لا نعلم هويّته، أو شكّكنا في صحّة نسبة الكلام إلى صاحبه، أو أنّه بعيد زمانا أو مكانا عن الحادثة، فلا يمكننا أن نثق به كمصدر تاريخي يمكن الاعتماد عليه والاستدلال به.

و- أن تكون غير متحيّزة تجاه الموضوع، فيكون المؤلّفون قد تدخّلوا في رواياتهم لأجل أهدافهم.

ي- أن يكون النّصّ دقيقا في وصفه للحادثة الّتي نريد إثباتها.

فلو كان كلام المؤرّخ عامّا، أو مطلقا، دخل عليه الاحتمال، ولأشكل علينا الاستدلال به، لذا فالأفضل أن يكون النّصّ خاصّا ومقيّدا في ذكر القضيّة الّتي نريد إثباتها، ألا وهي صلب المسيح.

لأجل هذا الشّرط الأخير، أخرجنا في هذا البحث المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة الّتي تكلمت عن أحداث زامنت صلب المسيح ولكنّها لم تتحدّث ولم تذكر صلب المسيح خاصة، مثل: حديثها عن الظّلام الّذي ذكره المؤرّخ ثللوس أنّه غطّى الأرض[1]، أو الّتي تحدثت عن اضطهاد الرّومان للمسيحيّين كنصّ سيتونيوس[2]، أو الّتي تكلّمت عن تجارب حدثت للمؤلّف مع المسيحيّين مثل رسالة بليني الصّغير[3]، وغيرها من الأحداث الّتي ليست لها علاقة مباشرة بصلب المسيح، فهذه لا أذكرها ولا أناقشها لعدم فائدتها في بحثنا، وكذا المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة الّتي فُقدت ولم يبق لها وجود مثل رقيم بيلاطس الّذي ذكره يوستينوس الشهيد[4].

فحدود هذا البحث مركزّة فقط على دراسة الأدلّة التّاريخيّة غير المسيحيّة الّتي نصّ فيها أصحابها صراحة على صلب المسيح، وهي: نصّ فلافيوس يوسيفوس، وكورنيليوس تاسيتوس، ومارا بار سيرابيون، ولوسيان، وكلسوس، والتّلمود.

وبما أنّ أصحاب هذه النّصوص لهم خلفيّات مختلفة ومتنوّعة، جمعناهم تحت قسمين جامعين وهما:

القسم الأوّل: المصادر التّاريخيّة اليهوديّة، ويدخل تحتها نصّ فلافيوس يوسيفوس ونصوص التّلمود.

والقسم الثّاني: المصادر التّاريخيّة الوثنيّة، ويدخل فيها النّصوص المتبقيّة.

فلو أثبتنا خلال البحث أنّ أحد هذه المصادر التّاريخيّة اعتمد على المصادر المسيحيّة، أو أنّ صاحبه مجهول غير معروف، أو أنّ النّصّ لا يصحّ النّسبة إلى صاحبه، أو أنّه غير دقيق ولا صريح في إثبات القضيّة أو أنّه افتقد شرط من شروط قبول الرّوايات التّاريخية لما صحّ الاستدلال به.

3. صلب المسيح في المصادر اليهوديّة:

3. 1. عرض كلام المؤرّخ فلافيوس يوسيفوس (Flavius Josephus) ونقده:

3. 1. 1. عرض كلام المؤرّخ فلافيوس يوسيفوس:

(1) ينظر: القيرواني، فارس، **هل صلب المسيح حقّا؟** ص43.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص45.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص45.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص44.

يوسيفوس (37 – 100م) مؤرخّ يهوديّ مشهور من القرن الأوّل الميلادي، يعتبر أقدم مؤرّخ تكلّم عن حادثة صلب المسيح، ذكر ذلك في كتابه "تاريخ اليهود (Antiquities of the Jews)" المؤلَّف ما بين 90-95م في فقرة يسمّيها العلماء باسم "Testimonium Flavianum" أي شهادة فلافيوس، يقول فيها الآتي: "وفي ذلك الوقت يسوع، رجل حكيم، إن جاز تسميته رجلا، كان قائما بأعمال عجيبة... تبعه عدد غفير من اليهود ومن الأمم الأخرى غير اليهود. كان هو المسيح. ولما بيلاطس، باقتراح من رجالنا الرّئيسيّين، **حكم عليه بالصّلب**. الّذين أحبّوه من البداية لم يتخلّوا عنه. **وظهر لهم حيّا بعد ثلاثة أيّام**. كما تنبّأ الأنبياء بهذا وبآلاف الأشياء الأخرى العجيبة المتعلّقة به"[1].

فنصّ كلامه فيه دلالة صريحة على أنّ المسيح يسوع حكم عليه بالصّلب ومات مصلوبا وظهر للتّلاميذ حيّا بعد ثلاثة أيّام.

3. 1. 2. نقد كلام المؤرّخ فلافيوس يوسيفوس:

نبدأ في أهمّ مسألة من مسائل التّحقيق التّاريخي وهي مسألة صحّة نسبة هذا الكلام إلى المؤرّخ يوسيفوس فنقول: للعلماء في موثوقيّة هذا النّصّ ثلاثة آراء:

الأوّل: أنّ النّص كلّه صحيح النّسبة إلى يوسيفوس.

الثّاني: أنّ النّص كلّه موضوع من قبل مسيحي.

الثّالث: أنّ أصل النّص من يوسيفوس، لكنّه وقع فيه التّحريف من قبل مسيحي.

الرّأي الأوّل ذهب إليه قلّة قليلة جدّا من العلماء، أمّا معظمهم فيتبنّون الرّأي الثّاني القائل أنّ النّصّ كلّه بتلك الصّيغة الّتي وردت عن يوسيفوس موضوعة كتبها مسيحيّ لتعزيز عقيدة الصّلب والقيامة وألوهيّة المسيح، أو الرّأي الثّالث القائل أنّ النّصّ أصله من يوسيفوس، إلا أنه قد تمّ تحريّفه والتّغيير فيه من قبل مسيحيّ ليثبت صلب المسيح وعلو مرتبته فوق مرتبة بقيّة البشر[2].

من الأدلّة التّي أدّت بهؤلاء العلماء إلى تبنّي وقوع التّحريف الكامل أو الجزئي لهذا النّصّ هي:

أوّلا: أنّ هذا النّصّ بهذه الصّيغة لم يذكره أيّ من الكتّاب المسيحيّين بداية من القرن الأوّل الميلادي الّذي فيه كتب يوسيفوس عمله إلى القرن الرّابع الميلادي الّذي يظهر فيه هذا النّصّ لأوّل مرّة من طرف يوسابيوس القيصري، مع كثرة مناظرات المسيحيّين الأوائل مع اليهود وحواراتهم معهم واقتباسهم المتكرّر من كتاب يوسيفوس هذا. حتّى أنّ بعض العلماء بعد دراسة لغويّة مقارنة توصّل إلى أنّ يوسابيوس القيصري هو الّذي حرّف نصّ يوسيفوس وغيّر فيه[3].

---

(1) Josephus, *The Antiquities of the Jews*, Translated by William Whiston, (Echo Library, 2006), Book XVIII, Chapter 3, 3.

(2) استقرأ العالم فلدمان (Feldman) كلّ ما كتب حول شهادة يوسيفوس من دراسات، بداية من سنة 1937 إلى سنة 1980م، جمع فيها 87 دراسة، وجد فيها أنّ أغلب آراء العلماء تدور إمّا في التّشكيك في موثوقيّة النّصّ بأكمله، أو في القول بوقوع التّحريف في بعضه.
ينظر: Feldman, L. H. *Josephus and Modern Scholarship 1937-1980*, (Berlin: Walter de Gruyter, 1984). p. 680-684, 957-958; *Josephus, The Bible, and History*. (Leiden: Brill, 1989), p. 430.

(3) ينظر: Doherty, Earl. *Jesus: Neither God nor Man: The Case for a Mythical Jesus, (Ottawa: Age of Reason Publications, 2009),* p. 538; 550; 556-558; 562-565.

ثانيا: ذكر القدّيس أوريجانوس (Origen) (185 – 254م) في كتبه مرّتين أنّ يوسيفوس لم يكن يؤمن بأنّ يسوع هو المسيح[1]، فكيف إذن يقول يوسيفوس في الفقرة المستدلّ بها أنّ يسوع هو المسيح؟ هذا يدلّ أنّ هذا النّصّ لم يكن له وجود في زمن القدّيس أوريجانوس، بل هو إضافة لاحقة ألحقت به بعد زمانه.

ثالثا: القدّيس جيروم (Jerome) (ت 392م) اقتبس هذه الفقرة في كتاب له[2]، إلّا أنّه غيّر جملة "كان هو المسيح" إلى "كان يُعتقد أنّه هو المسيح"، وسبب تغييره لها هو اعتقاده باستحالة أن يصدر هذا الكلام من يوسيفوس ليهوديته، فالقدّيس جيروم بكلامه هذا آمن ضمنيّا بتحريف هذا النّصّ؛ لذا أراد أن يرجعه إلى أصله بتصحيحه.

رابعا: هذا النّصّ يُصرّح أنّ يسوع أكثر من مجرّد إنسان عادي، وذلك في قوله عن يسوع الرّجل الحكيم "إن جاز تسميته رجلا"، ممّا يوحي أنّه كان يعتقد فيه شيئا من الألوهيّة كما هو اعتقاد المسيحيّين فيه، وقال أيضا أنّه "كان قائما بأعمال عجيبة" أي بالمعجزات، مما يوافق اعتقاد المسيحيّين فيه كذلك، وقال "ظهر لهم حيّا بعد ثلاثة أيام. كما تنبّأ الأنبياء بهذا وبآلاف الأشياء الأخرى العجيبة المتعلّقة به"، كيف يقول هذا الكلام يوسيفوس اليهوديّ مع بقائه يهوديّا؟ كيف يمكن أن تصدر هذه العقائد من شخص غير مسيحيّ؟ لو كان قد رواها على سبيل ذكر عقائدهم لم يكن هناك أيّ إشكال ولما اعترض عليها العلماء، إنّما المشكلة تكمن في تبنّيه لهذه الأفكار وعدم اعتراضه عليها.

خامسا: يوسيفوس كان يعمل عند الرّومان كمترجم ووسيط للإمبراطور فسباسيان (Vespasian)[3]، والرّومان كما هو معلوم هم من حكموا بالصّلب على يسوع، فكيف أمكنه مع عمله عندهم أن يصرّح بأنّ يسوع هو المسيح وبأنّه كان ذا معجزات وأنّه لم يكن رجلا عاديّا وأنّ بيلاطس قتل رجلا حكيما؟ كيف سمح له الرّومان أن يكتب كلّ ذلك وهو يعمل عندهم ولهم؟ هذا يدلّ أنّ ذلك لم يكن من كلامه.

سادسا: معلوم أنّ كتب يوسيفوس لم تحفظ من قبل اليهود؛ لأنّهم كانوا يرونه خائنا من أجل معاملاته مع الرّوم، وإنّما المسيحيّون هم من حفظوها. فممكن أن تكون تلك الإضافات الّتي تتكلّم عن يسوع من إضافة النّسّاخ المسيحيّين[4].

سابعا: ظهرت نسخة أخرى لهذه الفقرة المنسوبة إلى يوسيفوس تعود إلى القرن 10م من طرف العالم المسيحي أجابيس بن قسطنطين[1]، مؤرّخ من سوريا كتب بالعربيّة كتابا في التّاريخ، في عام 1972م نشرت مخطوطة عربيّة يرجّح العلماء أنّها ترجمة دقيقة للنّصّ الأصلي، وقد جاء فيها:

---

(1) ينظر: Schaff, Philip (Editor). *Ante-Nicene Fathers.* 10 Volumes, Second printing, (United States of America: Hendrickson Publishers, 1995), Volume 4, *Origen Against Celsus*, Book I, Chapter XLVII, p. 416; Volume 9, *Origen's Commentary on Matthew*, p. 424.

(2) Schaff, Philip (Editor). *Nicene and Post-Nicene Fathers,* Second Series, 14 Volumes. Second printing, (United States of America: Hendrickson Publishers, 1995), Volume 3, *Jerome. Lives of Illustrious Men*, p. 366.

(3) Josephus, Flavius, *Josephus: The Complete and Unabridged,* New Updated Edition, Translated by William Whiston, (Kregel Publications: 1974), p. 4.

(4) ينظر: Ehrman, Bart. *Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium*. p. 61.

"وفي ذلك الوقت كان هناك رجل حكيم **يُدعى يسوع** اشتهر بحسن السّلوك وبالتّقوى، فتبعه عدد غفير من بين اليهود والأمم الأخرى، غير أنّ بيلاطس البنطي **حكم عليه بالموت صلبا**، أمّا الّذين تبعوه فلم يتخلّوا عن تلمذتهم له، **وادّعوا أنّه قد ظهر لهم بعد ثلاثة أيّام من صلبه وأنّه حي**. وبناء عليه فقد يكون هو المسيح الّذي عزا إليه الأنبياء أشياء عجيبة"[2].

فيه هذه النّسخة الجديدة نجد فيها يوسيفوس يُرجع تمجيد يسوع إلى المسيحيّين ولا ينسبها لنفسه، ولا يذكر أنّه كان أكثر من مجرّد إنسان. وهذا دليل أثريّ ظاهر لوقوع التّحريف في النّصّ المنسوب إليه في كتابه.

ومع هذا ففي النّصّ إشكالات تسميته يسوع بالرّجل الحكيم، وكذا قوله "قد يكون هو المسيح الّذي عزا إليه الأنبياء أشياء عجيبة" كما أوضحنا ذلك في النّقطة الرّابعة.

ثامنا: هناك نصّ ثان ليوسيفوس في نفس كتابه هذا يتكلّم فيه عن أخ ليسوع اسمه جامس، ويقول عن يسوع "الّذي كان يُدعى المسيح"[3]، وهذا يعارض قوله في الفقرة السّابقة أنّه كان هو المسيح، ممّا يدلّ أيضا على عدم أصالتها.

هذه هي بعض الأدلّة الّتي من أجلها رفض العلماء أصالة نصّ يوسيفوس في حديثه عن صلب المسيح، نستساءل بعد كلّ تلك الإشكالات الّتي سبقت:

كيف يمكننا أن نثق بهذه الفقرة ونعتبرها أصليّة وموثوقة ومن كتابة يوسيفوس نفسه مع وجود كلّ هذه الإشكاليّات فيها؟ وإن ورد الاحتمال في عدم أصالة بعض جملها، فالاحتمال يورد كذلك في قوله بصلب المسيح؛ لذا لا يمكن اعتبارها مصدرا مستقلّا موثوقا به لصلب المسيح. هذا من غير أن ننسى أنّ يوسيفوس أصلا لم يكن شاهد عيان ولم يذكر لنا من أين أخذ مصدره، فتبقى دائما إشكاليّة مجهوليّة المصدر الّذي أخذ عنه وانقطاع المسافة بينه وبين الحادثة حتّى وإن صحّحنا نسبة النّصّ له بأكمله.

3. 2. عرض نصّ التّلمود ونقده:

3. 2. 1. عرض نصّ التّلمود:

التّلمود عبارة عن مجموعة من شرائع النّاموس اليهودي، يتكوّن من المشنا والجمارا –الشّرح–، وهما نوعان: التّلمود الفلسطيني والتّلمود البابلي، الأوّل نُقل شفاهة لقرون إلى أن دوّن كتابة في القرن الرّابع الميلادي، والثّاني دوّن في القرن الخامس الميلادي.

التّلمود البابلي هو الّذي ذُكر فيه يسوع مرّات عديدة[4]، الّذي يهمنا منها في موضوعنا هو واحد فقط، وهو قوله:

"عُلّمنا: **قبل الفصح بيوم واحد صلبوا يسوع**. وقبل تنفيذ الحكم فيه، ولمدّة أربعين يوما خرج مناد ينادي: إنّه سيُقتل لأنّه مارس السّحر وأغرى إسرائيل على الارتداد. فعلى من يشاء الدّفاع عنه لمصلحته والاستعطاف من أجله أن يتقدّم. وإذ لم يتقدّم

(1) ينظر: Doherty, Earl. *Jesus: Neither God nor Man*, p. 565.

(2) القيرواني، فارس، **هل صلب المسيح حقّا؟** ص46-47.

(3) Josephus, *The Antiquities of the Jews*, Translated by William Whiston, Book XX, Chapter 9, 1.

(4) ينظر: Stein, Robert H., *Jesus the Messiah: A Survey of the Life of Christ*, (United States of America: IVP Academic, 1996), p. 31.

(أحد) للدّفاع من أجله **صلب** في مساء (ليلة) الفصح. وهل يجرؤ أحد عن الدّفاع عنه؟ ألم يكن مفسدا؟ وقد قيل في الأنبياء إنّ شخصًا مثل هذا "لا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترقّ له ولا تستره، بل قتلا تقتله"[1].

النّصّ يدلّ صراحة على أنّ يسوع صلب، هكذا يحتج المسيحيّون به لإثبات صلب المسيح تاريخيّا، بدليل ذكر اليهود قتلهم للمسيح قبل يوم الفصح[2].

3. 2. 2. نقد نصّ التلمود:

يمكن أن يناقش هذا النّصّ من عدة وجوه:

أوّلا: النّصّ كُتب مؤخّرا جدّا، بعد أربعة قرون من الحادثة، ولا نعلم ما هي المصادر الّتي اعتمدها الحاخامات في كتاباتهم. والّذي يظهر أنّه مجرّد ردّ فعل على ما قاله أو كتبه المسيحيّون في ذلك الزّمان[3].

ثانيا: النّصّ فيه أخطاء لا يوافق عليها المسيحيّون من مثل أنّ تنفيذ الحكم أخذ أربعين يوما، وأنّ تلاميذ يسوع خمسة وليس اثنى عشر، وهم: متّى، ناكاي، نزير، بوني، توداح[4]، وكلّ هؤلاء ما عدى متّى لا يعرفهم المسيحيّون في مصادرهم، وكقولهم بموت يسوع قبل يوم الفصح، وهذا نجده موافقا لإنجيل يوحنا[5] ومخالفا في نفس الوقت لإنجيل مرقس القائل أنه صلب بعد يوم الفصح[6]، وكذلك عدم ذكره أيّ شيء عن الرّومان الّذين حاكموه وقتلوه.

فكيف يمكن الثّقة به وبالمعلومات الّتي يذكرها وجعلها حجّة ومصدرا مستقلّا للّتاريخ في مسألة كهذه؟ لأجل هذه الأدلّة وغيرها، أنكر بعض العلماء أن يكون هذا النّصّ يتحدّث عن يسوع النّاصري، لاستحالة أن يخطئ اليهود في كلّ تلك الأخطاء مع وجود الأناجيل وتداولها في زمن كتابة التّلمود البابلي[7].

ثالثا: ما حواه نصّ التّلمود هذا من معلومات "يُمثّل الرّدود اليهوديّة على ادعاءات المسيحيّين حول يسوع. إنّهم لا يقدّمون، على ما يبدو، معلومات موثوقة تاريخيّا حول ما قاله يسوع وما فعله وما عاشه"[8]، وإنّما هي مجرّد روايات شفاهيّة تناقلها هؤلاء الحاخامات من جيل إلى جيل من غير تمحيص ولا حتّى الرّجوع إلى المصادر المسيحيّة الأصليّة، هذا إن كان الكلام في يسوع النّاصري أصلا.

---

(1) Rabbi Dr. Epstein, Isidore (Editor), *The Babylonian Talmud*, 18 Volumes, (London: Soncino Press, 1978), Sanhedrin 43a.

(2) ينظر: بسيط، عبد المسيح، **هل صلب المسيح حقيقة أم شُبّه لهم؟**، ط1، (القاهرة: مطبعة مدارس الأحد، 2004م)، ص173؛ القيرواني، فارس، **هل صلب المسيح حقا؟** ص47-48.

(3) ينظر: Meier, J. P. *A Marginal Jew: Rethinking the Historical Jesus.* Volume 1, *The Roots of the Problem and the Person*, (New York: Doubleday, 1991), p. 98.

(4) ينظر: Stein, Robert H., *Jesus the Messiah: A Survey of the Life of Christ*, p. 32.

(5) ينظر: إنجيل يوحنّا 19: 14.

(6) ينظر: إنجيل مرقس 14: 12-25، 15: 25.

(7) ينظر أدلّة أخرى على أنّ النّصّ لا يتكلّم عن يسوع النّاصري في: Doherty, Earl. *Jesus: Neither God nor Man: The Case for a Mythical Jesus,* p. 518-523.

(8) Ehrman, Bart. D, *Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium*, p. 63.

4. صلب المسيح في المصادر الوثنيّة:

4. 1. عرض كلام المؤرّخ كورنيليوس تاسيتوس (Cornelius Tacitus) ونقده:

4. 1. 1. عرض كلام المؤرّخ كورنيليوس تاسيتوس:

أشار تاسيتوس (56 – 120م) وهو مؤلّف رومانيّ، لُقِّب بمؤرِّخ روما العظيم إلى المسيح في كتابه "حوليّات إمباطوريّة روما (The Annals of Imperial Rome)" مرّة واحدة، قال فيها: "لكي يتخلّص نيرون من التّهمة (أي حرق روما) ألصق هذه الجريمة بطبقة مكروهة معروفة باسم المسيحيّين، ونكّل بها أشدّ تنكيل. **فالمسيح الّذي اشتقّ المسيحيّون منه اسمهم، كان قد تعرّض لأقصى عقاب في عهد طيباريوس على يد أحد ولّاتنا المدعو بيلاطس البنطي**. وقد راجت خرافة من أشدّ الخرافات إيذاء، وإن كانت قد شُكمت لفترة قصيرة، ولكنّها عادت فشاعت ليس فقط في اليهوديّة المصدر الأوَّل لكلّ شرّ، بل انتشرت أيضا في روما الّتي أصبحت بؤرة لكلّ الأشياء الخبيثة والمخزية الّتي شرعت تردّ إليها من جميع أقطار العالم"[1].

ينصّ تاسيتوس في كلامه على أنّ المسيح قد تعرّض لأقصى عقاب على يد بيلاطس البنطي، والمقصود بـ"أقصى عقاب" عند المسيحيّين هنا هو الصّلب، فالنّصّ صريح الدّلالة عندهم على قضيّة الصّلب.

ويقول بعض المسيحيّين زيادة على هذا، ومنهم "بروس (F.F.Bruce) أنَّه، تاسيتوس، كان، بحكم علاقته بالحكومة الرّومانيّة، مُطّلعا على تقارير حكّام أقاليم الإمبراطوريّة وسجّلات الدّولة الرّسميّة."[2].

4. 1. 2. نقد كلام المؤرّخ كورنيليوس تاسيتوس:

شكّك بعض العلماء في صحّة نسبة هذا النّصّ إلى تاسيتوس؛ لأنّه لم يقتبس أحد من الآباء الأوائل ولا من المفسّرين المسيحيّين حادثة قتل نيرو للمسيحيّين إلا بعد سنة 300م، ولم يتكلّم المؤرّخون الرّومان عن المسيحيّين ولا عن المسيح حينما تعرّضوا للحادثة نفسها، ولا ذكرتها الكتب الأبوكريفيّة[3]، إلّا أنّ معظم العلماء قبلوه واعتبروه صحيح النّسبة لتاسيتوس[4].

وعلى فرض صحّة النّصّ لتاسيتوس، لو كان تاسيتوس قد اعتمد على الوثائق الرّومانيّة حقيقة كما ادّعى بروس وغيره، لكان يُعتبر مصدرا مستقلّا، ولكنّ هذا الاحتمال يضعّفه الآتي:

أوّلا: لو كان الأمر كذلك، لما أخطأ في جعل بيلاطس وليّا، وهو في الحقيقة كان مديرا للشّرطة. فالثّانية مرتبة عسكريّة، والوليّ مدنيّ أقلّ مرتبة من مدير الشرطة.

ثانيا: لا يمكن أن تكون التّقارير الرّومانيّة قد سمّت يسوع باسم المسيح الّذي يفضّله المسيحيّون وهم الّذين حاربوه وقتلوه[1].

---

(1) Tacitus, *The Annals of Imperial Rome*, Translated with an introduction by Michael Grant, Revised Edition, (London: Penguin Books, 1988), p. 365.

(2) ينظر: بسيط، عبد المسيح، **هل صلب المسيح حقيقة أم شُبّه لهم؟** ص174؛ القيرواني، فارس، **هل صلب المسيح حقّا؟** ص42.

(3) Doherty, Earl. *The End of an Illusion: How Bart Ehrman's "Did Jesus Exist?" Has Laid the Case for an Historical Jesus to Rest,* (Ottawa: Age of Reason Publications, 2012), p. 31-33.

(4) ينظر أدلة ذلك في: Van Voorst. *Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence,* (Grand Rapids: Eerdmans, 2000), p. 42-43.

ثالثا: ليس هناك أدلّة أصلا على وجود تقارير لحكّام أقاليم الإمبراطوريّة الرّومانيّة ولا سجلّات لدولتها[2].

بهذه القرائن، نستنتج أنّ تاسيتوس لم يعتمد في كلامه على التّقارير الرّومانيّة، كما لا يمكننا الجزم بأنّه أخذ معلوماته من المصادر المسيحيّة كذلك، لأنّ المصدر الّذي أخذ منه مجهول لنا ولا يمكننا تحديده ولا معرفته.

ونلاحظ أيضا أنّ تاسيتوس في نصّه لم يذكر العقوبة الّتي قُتل بها يسوع كيف كانت، أشنقا أم ضربا أم جلدا أم صلبا أم حرقا أم غيرها، وهذا قد يوحي أنّه لم يأخذ معلومته من المسيحيّين القائلين بالصّلب صراحة[3].

علما أنّه قد ذكر بعض العلماء احتمال أن يكون تاسيتوس قد أخذ معلوماته من المسيحيّين؛ لأنّ نصّه يُوضّح وجود مجتمع مسيحي في روما قد يكونون هم مصدر قوله بموت المسيح[4].

من أجل ما سبق، وبمعرفة أنّه كتب كتابه حوالي 115م[5]، أي بعد أكثر من ثمانين سنة من زمن المسيح، لا يمكن أن نعتبر ما كتبه تاسيتوس مصدرا مستقلّا لصلب يسوع.

4. 2. عرض كلام الفيلسوف مارا بار سيرابيون (Mara bar Serapion) ونقده:

4. 2. 1. عرض كلام الفيلسوف مارا بار سيرابيون:

سيرابيون (73 – 160م) وثنيّ سوريّ رواقيّ، كتب في رسالة له لابنه من السّجن في روما، يقول المسيحيّون أنّه ذكر فيها يسوع[6] باعتباره ملك حكيم كسقراط وفيثاغورس قائلا: "... وأيّة فائدة جناها اليهود **من قتل ملكهم الحكيم؟** بعدها بقليل أُبطلت مملكتهم... الله بعدله انتقم عن هؤلاء الثّلاث... لم يمت هذا الملك الحكيم إلى الأبد؛ لأنّه عاش من خلال تعاليمه الّتي علّم بها"[7].

فالنّصّ يؤكّد أنّ اليهود قتلوا ملكهم الحكيم، ولم يكن لليهود ملكا حكيما في تلك الفترة إلّا المسيح الّذي قتلوه بتهمة ادّعائه أنّه ملك اليهود.

---

(1) ينظر: Wells, G. A. *The Historical Evidence for Jesus,* (New York: Prometheus Books, 1988), p. 16-17.

(2) ينظر: Ehrman, Bart D. *Did Jesus Exist?: The Historical Argument for Jesus of Nazareth*, (United States of America: HarperOne, 2012), p. 39 (kindle edition); Licona, Michael R. *The Resurrection of Jesus: A New Historiographical Approach*, (United States of America: IVP Academic, 2010), p. 275.

(3) Dunn, James. D. G. *Christianity in the Making*, Volume 1, *Jesus Remembered*. (Grand Rapids, Michigan/Cambridge: Eerdmans, 2003), p. 141-142.

(4) ينظر: Wells, G. A. *The Historical Evidence for Jesus,* p. 17; Van Voorst, *Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence*, p. 52.

(5) ينظر: Ehrman, Bart D. *Did Jesus Exist?: The Historical Argument for Jesus of Nazareth*, p. 47. (Kindle edition)

(6) ينظر: بسيط، عبد المسيح، **هل صلب المسيح حقيقة أم شُبّه لهم؟** ص175؛ القيرواني، فارس، **هل صلب المسيح حقا؟** ص45-46.

(7) Van Voorst, *Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence*, p. 54.

4. 2. 2. نقد كلام الفيلسوف مارا بار سيرابيون:

هناك إشكالات عديدة تواجهنا أمام هذا النّصّ، نذكر منها:

أوّلا: أنّ النّصّ لم يذكر المسيح بالاسم، وليس هناك إشارة تدلّ على أنّ المقصود به هو يسوع النّاصري الذي عاش في فلسطين في بداية القرن الأوّل الميلادي.

ثانيا: قال أنّ اليهود قتلوا ملكهم الحكيم، ولكن هذا لم يحدث، فاليهود لم يعترفوا أصلا بالمسيح ولا اعتبروه ملكا حكيما لهم، فيحتمل أن يكون المصنّف يتكلم عن ملكا حكيما آخر غير المسيح عاش قبل الميلاد، خاصّة أنّه تكلم من قبل عن سقراط وفيثاغورس اللّذين عاشا قبل الميلاد بقرون وقارنه بهما.

ثالثا: قوله أنّ الله انتقم على اليهود حينما قتلوا ملكهم، فيه أثر مسيحيّ للرّدّ على اليهود واتّهامهم بقتل المسيح.

رابعا: المخطوطة الوحيدة لهذا النّصّ تعود إلى القرن 7م، وزمن كتابة النّسخة الأصليّة غير معلوم بالضّبط، ولا نعرف شيئا عن مصنّفها كذلك، إلّا ما جاء عنه في هذه الرّسالة[1]، فلا يمكن الوثوق بها والاستسلام لصحّة نسبتها للمصنّف.

خامسا: النّصّ لا يذكر كيف قتل اليهود المسيح، بالصّلب أم بغيرها من الطّرق. وهذا مهمّ بالنّسبة للمسيحيّين؛ لأنّ الخلاص عندهم لا يقع إلّا إن مات يسوع بالصّلب خاصةّ، لا بطريقة أخرى.

سادسا: حتّى إن سلّمنا بصحّة النّصّ إلى صاحبه، فلا نعلم من أين أخذ معلومته هذه، ولا من أعطاها إيّاه، خاصّة ونحن نعلم أنّها كانت رسالة كتبها وهو في السجن.

من أجل هذا وما سبق، نعتبر كلام مارا بار سيرابيون مصدرا لا يعتمد عليه ولا يفيدنا؛ لجهالة زمن مخطوطته، ولتأخّرها بعدّة سنوات من الحادثة؛ ولجهالة مصدرها الّتي أخذت منه؛ ولعدم العلم بكيفيّة موته إن صحّ.

4. 3. عرض كلام المؤرّخ لوسيان (Lucian) ونقده:

4. 3. 1. عرض كلام المؤرّخ لوسيان:

لوسيان (115 – 200م) أحد مؤرّخي اليونان البارزين في مطلع القرن الثّاني الميلادي، ذكر يسوع مرّتين في كتابه "موت بيريجرينوس (The Passing of Peregrinus)" الّذي كتبه سنة 165م، قال فيه: "... وقّروه كإله، استعملوه كمشرّع، ووضعوه كحافظ، أمام هذا الآخر، بالتّأكيد، الّذي ما زالوا يعبدونه، **الرّجل الّذي صلب في فلسطين** لأنّه أدخل هذا الطقس الجديد للعالم... أنكروا آلهة اليونان **وعبدوا الرّجل الحكيم المصلوب** وعاشوا تحت شريعته"[2].

ذكر لوسيان أنّ هناك مسيحيّين عبدوا رجلا صلب في فلسطين، فأثبت وقوع الصّلب عليه، وهذا ما يستدلّ به المسيحيّون كدليل تاريخيّ لصلب المسيح[3].

---

(1) Van Voorst, *Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence*, p. 53.

(2) Lucian, English translation by A. M. Harmon, *Complete Works,* 8 Volumes, (Cambridge: Harvard University Press, 1962), Volume 5, *The Passing of Peregrinus*, p. 13, 15.

(3) ينظر مثلا: بسيط، عبد المسيح، **هل صلب المسيح حقيقة أم شُبّه لهم؟** ص175؛ القيرواني، فارس، **هل صلب المسيح حقا؟** ص44.

4. 3. 2. نقد كلام المؤرخ لوسيان:

يمكن نقد مقالة لوسيان من عدّة أوجه:

أوّلا: تأخّر زمان المؤلّف يُنقص من قيمة معلوماته هذه، ولا يجعله مصدرا مستقلّا يوثق به لتقرير مسألة عقديّة خطيرة كصلب المسيح.

ثانيا: ليس هناك من شكّك في نسبة هذا النّصّ إلى لوسيان، إلّا أنّنا لا نعلم من أين أخذ لوسيان معلوماته ولا من هو الّذي أمدّها له، وهذا يضعف موثوقيّة النّصّ.

فـ"لا شكّ أنّ لوسيان يعيد المعلومات الشعبيّة المنتشرة في ذلك الوقت، ليس مصدرا مستقلّا للمعلومات التّاريخيّة"[1]. وإنّما يروي ما عرفه المثقّفون الوثنيّون عن يسوع في القرن الثّاني الميلادي[2]، لهذا لا قيمة لهذا النّصّ للمؤرّخ من جهة إثبات حقيقة صلب المسيح تاريخيّا.

دليل ذلك: أنّ لوسيان لم يسمّ المصلوب باسمه يسوع أو بالمسيح، وإنما سمّاه بالرّجل الحكيم، وهذه التّسمية قد تكون على صيغة السّخرية والتّهكّم؛ لأنّ المصطلح اليونانيّ لكلمة الحكمة "سوفيا σοφια" قد يعود على المعلّم الّذي يُعلّم من أجل المال أو قد يعود إلى المخادع[3]. فدلّ على أنّ معلوماته مستقاة من الوثنيّين المثقفين في عصره، وليس من المسيحيّين، فلا يعتبر مصدرا مستقلّا لصلب المسيح.

4. 4. عرض كلام الفيلسوف كلسوس (Celsus) ونقده:

كلسوس (القرن 2م) فيلسوف من الأفلاطونيّة المحدثة، كتب في محاربة المسيحيّة رسالة باسم "حقيقة العقيدة" حوالي سنة 175م[4].

الكتاب الأصليّ له مفقود، ولكن بقي معظم محتواه موجودا في ردّ القدّيس أوريجانوس عليه[5].

ذكر فيه صلب المسيح وقيامته، إلّا أنّه يلاحظ من رسالته معرفته بالأناجيل ومحتوياتها، فهو قرأ بشكل موسّع في ردوده على المسيحيّين على إنجيل متّى، ولوقا، ورسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، وغيرها من كتب المسيحيّين وكتب الآباء وكتب الهراطقة كالمارقونيّة والغنوصيّة[6].

---

(1) Meier, J. P. *A Marginal Jew: Rethinking the Historical Jesus.* Volume 1, *The Roots of the Problem and the Person*. p. 92.

(2) ينظر: Ibid, p. 92.

(3) ينظر: Van Voorst, *Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence*, p. 62.

(4) Ibid, p. 64.

(5) Schaff, Philip (Editor). *Ante-Nicene Fathers*, Volume 4, *Origen Against Celsus*, p. 395-670.

(6) ينظر: Van Voorst, *Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence*, p. 67.

هذا كلّه يؤكّد أنّ معلوماته حول يسوع إنّما أخذها من كتب المسيحيّين، لذا لا يعتبر كتابه مصدرا تاريخيّا مستقلّا يمكن الاعتماد عليه في صلب المسيح.

ولا ينسى أيضا تأخّر رسالته هذه بأكثر من قرن ونصف من الحادثة حتّى وإن كان مستقلّا.

5. خاتمة:

بعد أن عرضنا المصادر التّاريخية غير المسيحيّة الستّة الّتي تحدّثت عن صلب المسيح صراحة كما يستدّل بها المسيحيّون ثمّ نقدها بتطبيق معايير المنهج التّاريخي لقبول الرّوايات وردّها نستخلص النّتائج التّالية:

أوّلا: أنّ نصف المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة، سواء اليهوديّة منها أو الوثنيّة، لا تصحّ النّسبة إلى أصحابها، مثل: نصّ فلافيوس يوسيفوس، أو أنّ نسبة صحّتها إليهم مشكوك فيها من قبل العلماء، مثل: نصّ كورنليوس تاسيتوس، ونصّ مارا بار سرابيون. فمعيار صحّة نسبة النّصّ إلى أصحابه لم يتحقق في ثلاثة من المصادر التّاريخيّة الستّة.

ثانيا: أنّ المصادر الّتي أخذت منها المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة معلوماتها عن صلب المسيح إما مسيحيّة، أي أنّها غير مستقلّة عن العهد الجديد فلا يجوز الاحتجاج بها كمصدر تاريخي مستقل، مثل: نصّ التّلمود، وكورنليوس تاسيتوس، ومارا بار سرابيون، وكلسس، وربّما نصّ لوسيان كذلك، أو أنّها مجهولة المصدر لا يمكن الوثوق بها. فأربعة من المصادر التّاريخيّة الستّة لم يتحقّق فيها ضابط الاستقلاليّة والبقيّة مجهولة المصدر.

ويعترف بعض المسيحيّين ببعض ما توصّلنا إليه في هذه النّقطة فيقول: "يوسيفوس هو مصدرنا غير المسيحي الوحيد المستقلّ للمعلومات حول يسوع التّاريخي في القرن الأوّل"[(1)]، وقد رأينا ما فيه من إشكالات، فلا يصحّ أن يكون كما قال، يكمل فيقول: "وهناك مجرّد احتمال أن يمثّل تاسيتوس مصدرا متسقلّا آخر في بداية القرن الثّاني، لكن إذا كان الأمر كذلك، فإنّه لا يضيف شيئا جديدا حقّا"[(2)]، وحتّى هذا الاحتمال ضعيف كما بيّنا من قبل، فلا يبقى معنا أيّ مصدر تاريخيّ مستقلّ موثوقا به تكلّم عن صلب يسوع، على عكس ما يدّعيه المسيحيّون المبشّرون في كتبهم.

ويقول آخر: "... هؤلاء (المؤرّخين)، باستثناء اليهود وبيلاطس، قد كتبوا من منطلق معرفتهم عقيدة المسيحيّين في صلب المسيح عن طريق المسيحيّين أنفسهم... هذا ما عرفه هؤلاء المؤرّخون منهم."[(3)].

ثالثا: نصف المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة لم تذكر صلب المسيح صراحة، أي ثلاثة من السّتة، فإمّا أنّها ذكرت أنّ المسيح قد مات وأهملت كيفيّة قتله مثل نصّ كورنليوس تاسيتوس، مارا بار سرابيون، لوسيان، وإمّا أنّها ذكرت الصّلب ولم تصرّح بنسبته إلى يسوع النّاصري مثل نصّ التّلمود.

---

(1) Meier, J. P. *A Marginal Jew: Rethinking the Historical Jesus. Vol. 1, The Roots of the Problem and the Person*, p. 92.

(2) Ibid, p. 92.

(3) بسيط، عبد المسيح، **هل صلب المسيح حقيقة أم شُبّه لهم؟** ص175.

رابعا: ليس عندنا نصوص من المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة الّتي ترجع إلى زمن حادثة الصّلب، أو إلى شهود عيان حضروا الحدث، أو إلى طبقة ما بعد شهود العيان أو الّتي بعدهم، بل كل ما عندنا هو: نصين من القرن الأوّل وبعد الحادثة بأكثر من ستّين سنة وهما نصّ يوسيفوس ونصّ تاسيتوس، والبقيّة بعد قرنين منها أو أكثر. فشرط القرب من زمن الحادثة لم يتحقّق في جميع المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة.

وبهذا يعترف أحد العلماء المسيحيّين فيقول: "ليس لدينا رسالة قد تكون معتمدة من قبل يسوع أو من تلاميذه الأصليّين. ليس لدينا أيّ مادّة مكتوبة من قبل بولس (شاول) خلال حياته قبل المسيحيّة تصف سبب معارضته للطّائفة المسيحيّة. ليس لدينا أيّ مادّة كتبها قادة يهود خلال فترة خدمة بولس الّتي تصف اعتناقه أو التزامه الجديد بما يسمّى المسيح المصلوب والكنيسة الّتي أسّسها. ليس لدينا أيّ مستندات رسميّة من الهيئات الحاكمة الرّومانيّة أو اليهوديّة الّتي تذكر الطّائفة المسيحيّة، أو محتوى التّبشير الرّسولي، أو تفيد بأّن يسوع قد قام من الأموات"[1]. وهكذا كلّه يتضمّن عدم وجود ما يفيد أنّه قد صلب من باب أولى.

خامسا: أن عدد المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة الّتي صحّت النّسبة إلى أصحابها هي ثلاثة فقط، فحتّى لو كانت خالية من كلّ الإشكالات السّابقة وتوفّر فيها جميع المعايير الأخرى لما أمكن الوثوق والاحتجاج بها على مسألة عقديّة خطيرة كصلب المسيح.

ومن كلّ ما سبق نستخلص أنّ صلب المسيح في المصادر التّاريخيّة غير المسيحيّة اليهوديّة والوثنيّة لا ترتفع إلى مقام الموثوقيّة وجواز الاستدلال بها حتّى بالمعايير التّاريخيّة الّتي يعترف بها المسيحيّون أنفسهم، فليس هناك أيّ دليل تاريخي على أنّ يسوع قد صلب.

6. قائمة المصادر والمراجع

الكتب المقدّسة:

1. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
2. الكتاب المقدّس، ترجمة سميث – فان ديك مع تعليقات داربي.
3. Rabbi Dr. Epstein, Isidore (Editor), *The Babylonian Talmud*, 18 Volumes, (London: Soncino Press, 1978).

المصادر:

4. Josephus, Flavius, *Josephus: The Complete and Unabridged, New Updated Edition*, Translated by William Whiston, (Michigan: Kregel Publications, 1974).
5. Josephus, Flavius, *The Antiquities of the Jews*, Translated by William Whiston, (New York: Echo Library, 2006).

(1) Licona, Michael R. *The Resurrection of Jesus: A New Historiographical Approach*, p. 275.

6. Lucian, English translation by A. M. Harmon, *Complete Works*, 8 Volumes, (Cambridge: Harvard University Press, 1962).

7. Schaff, Philip (Editor). *Ante-Nicene Fathers*. 10 Volumes, Second printing, (United States of America: Hendrickson Publishers, 1995).

8. Schaff, Philip (Editor). *Nicene and Post-Nicene Fathers*, Second Series, 14 Volumes. Second printing, (United States of America: Hendrickson Publishers, 1995).

9. Tacitus, *The Annals of Imperial Rome*, Translated with an introduction by Michael Grant, Revised Edition, (London: Penguin Books, 1988).

المراجع العربية:

10. بسيط، عبد المسيح، **هل صلب المسيح حقيقة أم شبّه لهم؟**، ط1، (القاهرة: مطبعة مدارس الأحد، 2004م).

11. السّقّار، منقذ، **جهود علماء المسلمين في الرّدّ على النّصارى في القرن الرّابع عشر الهجري**، جامعة أمّ القرى، كليّة الدّعوة وأصول الدّين، 1999م.

12. القيرواني، فارس، **هل صلب المسيح حقّا؟**، ط1، ((Villach, Austria: Light of Life, 1995.

المراجع الإنجليزية:

13. Craig, William. Lane. *Did Jesus Rise from the Dead?*, (Georgia: Impact 360 Institute, 2019).

14. Doherty, Earl. *The End of an Illusion*: *How Bart Ehrman's "Did Jesus Exist?" Has Laid the Case for an Historical Jesus to Rest*, (Ottawa: Age of Reason Publications, 2012).

15. Doherty, Earl. *Jesus: Neither God nor Man: The Case for a Mythical Jesus,* (Ottawa: Age of Reason Publications, 2009).

16. Dunn, James. D. G. *Christianity in the Making*, Volume 1, *Jesus Remembered*, (Grand Rapids, Michigan/Cambridge: Eerdmans, 2003).

17. Ehrman, Bart D. *Did Jesus Exist? The Historical Argument for Jesus of Nazareth*, (United States of America: HarperOne, 2012).

18. Ehrman, Bart D. *Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium*, (New York: Oxford University Press, 1999).

19. Ehrman, Bart D. *The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings*, 2nd Edition, (New York: Oxford University Press, 2000).

20. Feldman, L. H. *Josephus and Modern Scholarship: 1937-1980,* (Berlin: Walter de Gruyter, 1984).

21. Feldman, L. H. *Josephus, The Bible, and History*, (Leiden: Brill, 1989).

22. Licona, Michael R. *The Resurrection of Jesus: A New Historiographical Approach*, (United States of America: IVP Academic, 2010).

23. Meier, J. P. *A Marginal Jew: Rethinking the Historical Jesus. Vol. 1, The Roots of the Problem and the Person*, (New York: Doubleday, 1991).

24. Parrinder, Geoffrey. *Jesus in the Qur'an*, (Oxford: Oneworld Publications, 1995).

25. Stein, Robert H. *Jesus the Messiah: A Survey of the Life of Christ*, (United States of America: IVP Academic, 1996).

26. Van Voorst. *Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence*, (Grand Rapids: Eerdmans, 2000).

27. Wells, G. A. *The Historical Evidence for Jesus,* (New York: Prometheus Books, 1988).